جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث
العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية/ قسم التاريخ

بحث تقدمت به الطالبة نور نعمة حسين الى
رئاسة قسم التاريخ، وهو جزء من متطلبات نيل
شهادة البكالوريوس في التاريخ

المبحث الأول

خلفية جغرافية وتاريخية عن ليبيا

اولا: التسمية والموقع الجغرافي

أ- أصل التسمية:

لقد اختلفت المواقف والتحليلات بين المؤرخين في أصل الشمية لليبيا وتضاربت الأقوال أن لفظ ليبيا غير عربي ولم يعثر بعد عن حقيقة اللغة التي أخذ منها غير أن هيرودوت يقول:" أنه في الأصل كان اسم لإمار بقبيلة من سكان إفريقية"، ويقول غير هيرودوت من المؤرخين: " معناها الأرض الصحراء التي ليس فيها ماء " وقد عربت بهذا الاسم من أيام الفرعنة القدماء.

وقبل مجيئ المسيح عليه السلام كانت بعض الامم تريد بها جميع البلدان المغربية أو جزا كبيرا من الشمال الإفريقي[١]، وهناك من يقول أن اسم ليبيا: في معناه الحديث المعاصر هو من إبداع الإيطاليين الذين استعاروه من الجغرافية القديمة، فقط أطلق اليونانيون القدماء اسم ليبيا على شمال إفريقيا قاطبة، بينما استعمل الإيطاليون هذه الكلمة على المناطق الواقعة بين مصر وتونس، وهي طرابلس الغرب، برقة وفزان[٢]

كما كان الاغريق القدماء يسمون كل الشمال الإفريقي إلى الغرب من مصر، ليبيا، ولمناسبة الوحيدة التي أطلق فيها اسم ليبيا علي مناطق بعينها كانت حواني ٣٠٠م،

---

[١] محمد بن مسعود، تاريخ ليبيا العام من القرن الأول إلى العصر الحاضر، تقديم، فاضل المسعودي، الطبعة الأولى طرابلس الغرب المطبعة العسكرية، ١٩٤٨، ص٢

[٢] أحمد إسماعيل راشد تاريخ أقطار المغرب السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤، ص٢٢

عندما كون الإمبراطور ديو فلنتان ولايتي ليبيا العليا وليبيا الدنيا[1] في الجزء الشمالي من برقه، ولكن كلمة ليبيا كانت مقبولة دائما كمردف جغرافي لطرابلس أو بلاد البربر للدلالة عن الجزء الاوسط من الشمال الإفريقي، ولم تتوحد لآية طرابلس وولاية برقة إلا سنة ١٩٣٤ م، وعندما أكمل الإيطاليون عملية احتلالهم لهما وأسمياهما مستعمر ليبيا، وظلت محتفظة بهذا الاسم بعد الاستقلال ١٩٥١[2]

كما أطلق اليونانيون اسم ليبيا على البقاع الأولى التي تعرفوا عليها من المناطق الواقعة غربي مصر، ويعتقد بأن الاسم مشتق من كلمة (ليبي) التي كانت تعني الشعوب التي تسكن الحدود المشتركة بين ليبيا ومصر، ومن المحتمل أن تكون هذه التسمية مشتقة من اسم (لواته، لبتاتة، ليبو). أما في العهد الروماني فإن كلمة ليبيا تعني جزءا كبيرا من إفريقيا الشمالية، لكن دون تحديد جغرافي[3]

ب- الموقع والمساحة:

تحدل ليبيا موقعا استراتيجيا هاما يتمثل في الربط بين المشرق العربي وبلاد المغرب حيث: تقع ليبيا في شمال إفريقيا في أقصى شرق المغرب العربي بين خطي عرض ٢٠° و٣٣ ° شمالا وخطى طول ٩°- ٢٥° شرقا، تطل من جهة الشمال على البحر المتوسط بجهة بحرية يبلغ طولها ١٨٥٠ كم ويحدها من جهة الشرق مصر

[1] عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من اقدم العصور من الفتح الاسلامي الجزء الأول، تامغناست، ص٦

[2] عبد اللطيف محمود البرغوثي، مصدر سابق، ص٦

[3] إتوري روسي، ليبيا منذ الفتح حتى سنة ١٩١١ م، ترجمة وتقديم، خليفة محمد التليسي الطبعة الثانية ، الدار العربية للكتاب، ١٩٩١، ص ٢٤

ومـن الجنـوب الشـرقي السـودان، ومـن الجنـوب تشـاد والنيجـر ومـن الغـرب تـونس والجزائر[١].

كما نشغل مساحة ١.٧٦٠.٠٠٠ كم٢ في شمال القارة الإفريقية، ويقع الوطن الليبي في الشمال الإفريقي من الجهة الغربية للوطن الكبير، ويأتي بين مصر شرقا وتونس والجزائر غربا، والبحر الأبيض المتوسط شمالا في حين يتاخمه عدد من الدول من الحدود الجنوبية، وهي السودان، نشاد، النيجر وليبيا ذات موقع متميز وثروة طبيعية هائلة، وصحراء واسعة[٢]

كما أن أراضيها نتوغل جنوبا في الصحراء الوسطى حتى حدود جمهورية النيجر وجمهورية تشاد، وتتلاقى حدودها مع حدود السودان على طول ١٠٠ كم في أراضي صحراوية قاحلة[٣]، اعتبرت من أكبر الصحاري في العالم حسب توزيع المساحات[٤]، أما حسب المراتب تعتبر ليبيا رابع أكبر البلدان مساحة في إفريقيا والسادسة عشر على مستوى العالم[٥]

---

[١] جمال مشري، جغرافية الجزائر والمغرب العربي، المعهد التربوي الوطني، الجزائر، ١٩٨٧، ص ١٥٠

[٢] عبد السلام جمعة، مسار المصالحة الوطنية والسلم الاجتماعي ليبيا، دار زهران للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ٢٠١٣، ص٢٨

[٣] إسماعيل العربي، حاضر الدول الإسلامية في القار الإفريقية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٩٤، ص ٥٢

[٤] قاسي الصديق واخرون، الجغرافية الاقتصادية للعالم المعاصر، المعهد التربوي الوطني، الجزائر، ١٩٩٦، ص٩

[٥] محمد الهادي العروق، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠؛ ص ٤٨

حيث جعل منها هذا الموقع وهذه المساحة همزة وصل، بين المغرب العربي والشرق الأوسط وبين إفريقيا الشمالية وافريقيا السوداء، وبين إفريقيا وأوروبا بسبب شواطئها على طول البحر الأبيض المتوسط[1]

ج- التضاريس والمناخ:

هناك تقسيمين لتضاريس ليبيا تقسيم من حيث الجهات ومن حيث المناطق، فمن حيث الجهات وبالرغم من كون ليبيا جزءا من الصحراء إلا أنها تشتمل على أنواع مختلفة من التضاريس ففي جنوبها توجد هضبة تاسيلي والقباب البركانية لبستي التي يصل ارتفاع إحدى قممها (جبل مروي) إلى ٣١٤٠ م.

أما الوسط فتحتله أحوض يتخللها عرق مرزوق وبستي وسهول شاسعة مثل سرير الصحراء الليبية، في حين تتكون الهضاب من الاجزاء المرتفعة من السطح كالحمادة الحمراء التي تغطي مساحة تقدر بنحو ١٠٠.٠٠٠ كم٢، والتي تمتد من جنوب طرابلس في الشمال حتى الحافة الشمالية لحوض فزان في الجنوب.

في شمال ليبيا تمثل السهول الساحلية التي يختلف اتساعها من مكان لآخر بحسب الظروف المحلية للمناطق الجبلية، فبينما يتسع السهل الساحلي في بعض المناطق بحيث يزيد عرضه عن ١٠٠ كم كما هو الحال في القسم الغربي من سهل الجفارة، نجد أنه يضيق في بعض الاماكن الاخرى، حيث تشرف المرافعات على مياه البحر مباشرة كما هو الحال في معظم المنطقة القريبة من الحدود المصرية، ويتخلل شمال ليبيا بعض المرتفعات التي تنحدر تدريجيا صوب الجنوب بينما يظهر للقادم من

[1] جمال مشري، مصدر سابق، ص ١٥١

البحر كأنه جبال مرتفعة مثل الجبل الاخضر ونطاق طرابلس الجبلي وهضبة البطنان والدفنة[1]

أما حسب المناطق فهي كالتالي: يمكن تقسيم ليبيا من الناحية التركيبية والتضاريسية إلى الاقسام التالية:

١-الاقليم الطرابلسي: ويشمل السهل الساحلي المعروف بسهل الجفارة، والجبل الطرابلسي، والحمادة الحمراء.
٢-إقليم الصحراء وفزان: ويشمل مناطق الجبال، أركنو، العوينات، الهروج والسوداء، كما يشمل المنخفضات الشمالية مثل: الجغبوب وجالو، وأوجله ومدده، والجفر، والمنخفضات الجنوبية التي تشملها واحات الكفر وفدن ونمات، وبالإضافة إلى مناطق بحار الرمال والأدهان وسرير وكالأنشو.
٣-إقليم برقة: ويشمل سهل بنغازي، والسهول الشمالية الضيقية، كما يشمل الجبل الأخضر وهضبة البطنان والدفنة[2]

اما مناخيا فتشتد الحرارة صيفا على المناطق الساحلية، وتراد شدتها كما اتجهنا نحو الجنوب، باستثناء المناطق ذات الارتفاعات العالية كالجبل الأخضر، حيث تكون درجة الحرارة معتدلة، أما في الشتاء يعتبر المتوسط اليومي لدرجات الحرارة ١٦ م

أما الأمطار فلا توجد كمية ظاهر إلا في منطقة برقة وحول مدينة طرابلس فتصل كمية الأمطار إلى ٤٠٠ ملم، أما في منطقة برقة فتصل الى ٥٠٠ ملم بالنسبة للزرعة في ليبيا فتتمثل بشكل أساسي في برقة وطرابلس، حيث يزرع القمح والشعير

[1] جمال مشري، مصدر سابق، ص١٥١

[2] جودة حسنين جودة، العالم العربي دراسة في الجغرافية الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٢، ص١١١ ص ١١٤

والخضروات والكروم والموالح والزيتون، وتنتشر أشجار النخيل في المناطق الجنوبية والشرقية ومناطق الجنوب الغربي.

أما بالنسبة للانتاج الحيواني فيهتم سكان ليبيا بالرعي وتربية الحيوانات، خاصة في برقة، حيث تكثر الأغنام والماعز، وتربى الماشية والأبل والخيل

أما الثروة المعدنية فنشمل: الفوسفات، الملح، الجبس بالإضافة إلى الثروة المعدنية الأساسية. والنفط الذي اكتشف عام ١٩٥٧ م[١]، كما يتأثر مناخ ليبيا بعاملين رئيسيين هما: الصحراء التي تشغل معظم مساحتها، والبحر المتوسط التي تطل عليه بجبهة بحرية كبير كما تعاني في قسوة المناخ الصحراوي الذي يتميز بصفة خاصة بالجفاف والقارية، فالأمطار لا نتجاوز ٢٠٠ ملم إلا في مساحات قليلة في برقة (من ٥٠٠ إلى ٦٠٠ كلم) وطرابلس (٣٠٠ كلم) فيما عدا ذلك فإن الأمطار تقل عن (٢٠٠ كلم) في معظم جهات ليبيا، كما ينذر سقوط الأمطار في جنوبها.

وتشتد الحرارة كثيرا في فصل الصيف، حيث تزيد عن ٤٠ م في الوسط والجنوب وتنخفض الحرارة كثيرا في فصل الشتاء إلى ٥ م°، أي أن المدى الحراري السنوي كبير وكذلك المدى الحراري اليومي كبير أيضا، وهذه هي صفات المناخ القاري ولا يوجد بليبيا سوى منطقة ساحلية ضيقة ممتدة على عدة كيلومترات هي التي تتمتع بمؤثرات بحرية مطلقة للحرارة.

وقد أثرت ظروف ليبيا المناخية على النبات الطبيعي ففي منطقة الجبل الأخضر بإقليم برقة تنمو شجيرات البحر المتوسط، ففي أعلى الجبل حيث تكثر الأمطار تنمو أشجار السرو والسنديات والعرعار، وحيث تقل الأمطار تنمو حشائش الإستلس.

---

[١] أحمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، مصدر سابق، ص ٢١-٢٢

وكـذلك حـول طـرابلس تنمـو الشـجيرات (الارش) والحشـائش، وفيهـا عـدا هـادين المنطقتين (برقة وطرابلس) تنمو النباتات الصحراوية في معظم جهاتها، كما توجد مناطق جرداء خالية من النباتات وذلك بسبب قوة ظروفها المناخية[1].

ثانيا: ليبيا في ظل الحكم العثماني:

كان دخول العثمانيين لبلاد المغرب أمر فرضته التهديدات الاسبانية أوائل القرن السادس عشر الميلادي، حيث جنب هذا الصراع الصليبي الجديد رجال الجهاد البحري الذين أسسوا أساطيل بحرية ثم اندمجوا مع سكان المغرب في مقاومة الغزو الاسباني، وكان لاستقرار الأترك في طرابلس دور حاسم في حسم النزاع مع إسبانيا وفي الهيمنة على الحوض الغربي المتوسط، وفي هذا البحث نحاول التعرق على أوضاع ليبيا في أواخر هذا العهد بتحليلنا للأحداث من خادل المطالب التالية:

١-عهد الاتراك الأول (١٥٥١ - ١٧١١):

كانت طرابلس بموقعها الاستراتيجي مدينة صغيرة يسكنها العرب وخاضعة لسيطرة فرسان مالطة، وقد لفتت أنتباه العثمانيين في صراعهم مع القوى الاسبانية، فقرروا إخضاعها لنفوذهم وطرد فربسان مالطا منها وأدت تلك الجهود العثمانية في شمال إفريقيا أن نضبح كل من الجزائر وطرابلس ولايات عثمانية[2]، حيث كانت ليبيا تحت سيطر الإسبان عام ١٥١٠ في إطار الهجمة الصليبية على سواحل الشمال الإفريقي، وسلمت إلى فرسان مالطا الدين استبدوا بحكمها وأرهقوا كاهل السكان بالضرائب، وقد استنجد سكان طرابلس بالسلطان العثماني وطلبوا منه الحماية والدعم

[1] جمال مشري، مصدر سابق، ص ١٥١- ١٥٢

[2] عبد العزيز سليمان نوار، الشعوب الإسلامية الأتراك العثمانيين الفرس مسلمو الهند، دار النهضة العربي، بيروت، ١٩٧٣، ص ١٢٣

سنة ١٥٣٦ فأجابهم السلطان سليمان وأرسل إلى طرابلس ثلاث جيوش بقيادة مراد آغا[١] سنان باشا وبرغوث، لتتمكن من تحرير طرابلس[٢]، وهكذا حل الأتراك بالبلد وأقاموا فيه تاركين نوعا من الاستقلال الذاتي لبرقة التي نصبوا عليها(بايا)، حيث لم يكونوا يهتمون الا بالموانئ التي يطلقون منها سفنهم في عرض البحار، أما البلاد الداخلية فقد كانت أهم ما يهمهم فيها هو جباية الضرائب والاتاوات[٣].

ومن ذلك الحين ضمت ليبيا للإمبراطورية العثمانية، وظلت خاضعة للسيطرة العثمانية، وعلى أن قام حكم مستقل داخليا عن السلطة العثمانية[٤]، حيث بدأ درغوت باشا منذ أن احتل مدينة المهدية التونسية عام ١٥١٠ في مهاجمته طرابلس، كما خاض مراد أغا عدة مناوشات. وقررت السلطة العثمانية تجهيز حملة قوية بقيادة سنان باشا ومراد أغا.

ونزلت قواته بطرابلس عام ١٥٥١ وحاصرت المدينة من جهات مختلفة ودكت قلعة طرابلس. وقرر في الأخير قائد فرسان مالطة للتفاوض مع سنان باشا على شروط الاستلام وفتحت المدينة أبوابها للاترك يوم ١٤ أغسطس ١٥٥١ وبذلك حصل العثمانيون علي قاعدة عسكرية وبحرية مهمة تربط مصر وبلاد المغرب وتحمي ظهر تونس من العدوان الاسباني وقد عين مراد أغا حاكما عليها باسم السلطان العثماني[٥]

---

[١] مقلاتى عبد الله، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠١٤، ص ٢٢ –٥٠

[٢] رأفت الشيخ، في التاريخ العربي الحديث، الطبعة الربعة، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهر، ١٩٨٣، ص١١٠

[٣] إسماعيل العربي، مصدر سابق، ص ٦٢

[٤] أحمد إسماعيل راشد، مصدر سابق، ص ٢٤

[٥] مقلاتي عبد الله، مصدر سابق، ص٢٢–٢٣

حيث قام درغوت بمحاصرة طرابلس بضعة أشهر إلى أن تمكن من الاستيلاء عليها سنة ١٥٥١ وكافأته الدولة العثمانية بتوليه النيابة، وسمح له هذا المنصب أن يلعب دول هاما في المجال العسكري والسياسي[١]، فكان مطلعا على أوضاع ليبيا وعلي أهميتها الاستراتيجية في المتوسط. وهكذا أخذ السلطان قرار لفتح طرابلس ونزلت القوات العثمانية بتاجوراء وطلبت من فرسان مالطا الاستسلام، حيث فرض حصار عليها مما اضطرهم للاستسلام في عام ١٥٥١ وأصبحت ولاية عثمانية. وقد مرت إدارتها خلال هذا العهد بأربع مراحل مهمة:

أ- مرحلة البيلربايات (١٥٥١-١٦٠٦):

حيث عين السلطان مراد اغا حاكما علي طرابلس بدل درغوث باشا. فعهد إلى تنظيم البلاد إداريا وعسكريا، حيث قسمها إلى متصرفين طرابلس الغرب وبنغازي[٢] وحصن العاصمة طرابلس للوقوف امام محاولات فرسان مالطا واهتم بالطرق البرية التجارية ونضم القبائل وجمع الضريبة، وبعد وفاته عام ١٥٥٠ عين درغوث باشا حاكما على ليبيا فتمكن من توطيد الحكم العثماني فيها، حيث اخضع الداخلية ولاحق القبائل البدوية الثائرة وأحيى الطرق التجارية الصحراوية، وبذلك ساس البلاد سياسة رشيدة وفي ١٥٦٠ شن حملة على جربة لطرد الاسبان وهزمهم وظل يحرز الانتصارات حتى استشهد في المعارك في جزيرة مالطا ليدفن في ليبيا ويصبح قبره مزارا وعرف هذا العهد بعهد درغوث باشا، ثم حلت مرحلة من الضعف والتقهقر لعدم تحمل الحكام مسؤولياتهم فمال الجند إلى اللهو وجمع الثروة، وقد تركت ليبيا فترة بدون

---

[١] عبد القادر زياديه واخرون، التاريخ الحديث ١٤٥٣-١٨١٥.المعهد التربوي الوطني، الجزائر، ١٩٨٠، ص٦٢

[٢] محمود علي عامر ومحمد فير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث، المغرب الاقصى ليبية منشورات جامعة دمشق، ص ١٥

حاكم إلى أن شكى السكان للسلطان فكلف يحي باشا بحكم الولاية، فكان حازما وهابه الجميع واستطاع أن يعيد الأمن تدريجيا للبلاد ولكنه توفي، واستغل الجند وضعية الفراغ السياسي وحالة الفوضى التي سببها الجيش الانكشاري، وبمجرد وصول ذه الاخبار إلى السلطان أمر العلج علي بإدارة الولاية[1] فأخضع الجنود الانكشارية والمناطق الثائر بمجرد وصوله وتفرغ بعد ذلك إلى النشاط البحري، وتحصين ميناء طرابلس وقد عهد له بحكم الجزائر، وعين جعفر باشا خليفة له على طرابلس وعمت الفوضى في عهده و ثارت القبائل نتيجة كثرة الضرائب فعاملها بشدة، فعوض برمضان باشا[2]، الذي ما لبث في حكمه إلا أن تحولت الأوضاع وساءت فواجهها بدموية، واندلعت الثورات في وجهه ولم يخلص له الانكشارية وغدروا به وقتلوه عام ١٥٨٤[3]، وعمت البلاد الفوضى واشتد الصراع وهكذا انتهى هذا العهد باضطرابات، نتج عنها فساد أمرها ونظام حكمها وكثر الهرج بين الرعية ليأتي عهد جديد وعصر آخر، هو عصر الدايات.

ب- عصر الدايات (١٦١٠ - ١٦٧٢):

تميز بحكم الانكشارية التداولي، وبالصراع على السلطة، فبمجرد فوز الضابط سليمان بثقة الديوان اصطدم بالديوان وتنازل عن السلطة وحافظ الديوان على الوضع المستقر إلى غاية ١٦١١، حيث تمكن الضابط صفرداي (١٦٠٩ -١٦١٤) صاحب الثروة الهائلة من كسب ثقة الديوان، وتفرغ بعد تعيينه رسميا من اسطنبول

[1] محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، تر٠جمة، عبد السلام أدهم ومحمود الأسطى، بنغازي، ١٩٧٠، ص١٥٠

[2] مقلاتى عبد الله، مصدر سابق، ص٥٣

[3] محمود على ومحمد خير فاس، مصدر سابق، ص ١٧٦- ٣ ١٨

على التخلص من مناوئيه، وشجع الأعمال البحرية والصناعات، ولكن جشعه آثار عليه الانكشارية، والسكان فقام السكان